



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN-NAHAR
Date : 4-2-93
Photo No. : 29

الرَّجُلُ الْبَوْصَلَةُ

ولا بد من التذكير هنا بحقيقة انستنا ايماها فرادة
عاصفة الصحراء، وهي ان عرفات كان ولا يزال اعلم
الناس بدقائق التوازنات العربية، لا يماثله في هذا
القدس الا الملك حسين والرئيس حافظ الاسد، كل
الوق مصالحه. بتعبير آخر، يمكن الركون الى ان عرفات،
علما يتحرك، انما يعمل بدافع فهم مرهف لمجريات
الامر في المنطقة. وهكذا فقد كان اول من فتح طريق
القاهرة بعد الاجتياح الاسرائيلي للبنان. وكان سابقا،
في جانب الملك حسين، في فهم النتائج البعيدة
المدى التي آلت اليها الحرب العراقية - الايرانية.
قد يقول قائل ان في هذا التعاطي مع الامور
كلميا للحدس على التحليل الموضوعي. لكن حدس
عرفات كان في احيان كثيرة بوضلة. وبالمنطق نفسه،
ان يكون غريبا اذا سمعنا بعد اسابيع شائعات عن
مصالحة عراقية - سورية. فمثل هذا الشائعات كانت
ايضا تشكل مؤشرا على ارمصاص الوضع العربي في
علاقات مختلفة، وان كانت المصالحة بين دمشق وبغداد
تبدو مستحيلة في العمق، نظرا الى تصور كل منهما
لما يري القوي ومستقبل المنطقة.

اذا كان التنبؤ بنهاية المصار المضروب على
العراق ينطوي على مجازفة كما اسلفنا، فان زيارة
عرفات تؤكد في اي حال ان عزلة بغداد الدبلوماسية،
وهي الجانب الآخر للحصار، بدأت تزول، خلافا لكل
التوقعات، بما فيها توقعات القيادة العربية التي كانت
تتوقع قبل اشهر انما ممنوعة من ممارسة سياسة
الحياد لفترة قد تطول خمس سنوات. ولا شك ان ذلك
تعدى بالدرجة الاولى الى قدرة العراق الماثلة على
استيعاب الضربة الاميركية.

يبدو انه لا يمكن التغافل عن عامل ثان يغف وراء
قوة العراق، وهو عزز الدول الخليجية، وفي مقدمتها
السعودية، عن احداث اصطفاك مستديم في المنطقة.
نفس ادل على هذا العجز من ان السعودية قبلت
لنرا مبدا زيارة مسؤول فلسطيني لها من دون ان
تطوع لمرض صيغة صارمة للاعتذار المطلوب. ويجدر
التنبؤ هنا الى ان تصريحات هذا المسؤول، اي "ابو
المنذر"، في السعودية لم تحمل ابدا كلمة "اعتذار" على
لما تشيحه التأويلات الصحافية السطحية. وتأتي
عرفات في الامس لتشير الى ان المنظمة صارت
تدور على الدهر برفضها الارتداع امام سلطة الرياض
العربية. وهذا هو معنى آخر لتحرك الرئيس
الفلسطيني.

سمير قصير

يبدو انه كتب على هذا الرجل ان يظل مصدر
عبرة لمن يترقبه. ينتظرونه في الرياض فيفاجئهم في
بغداد. يتسرعون في الشماتة باعتذار نسب الى
مناوييه فيسارع الى تكرار "الخطيئة". يتلذذون برؤيته
نخلصا فيبادر الى فتح ثغرة حيث لا يتوقع احد.
يريدونه مجمدا في مكانه فيعلن انه لا يحيا الا بالحركة.
ان عشق الرئيس ياسر عرفات للمواقف الفجائية
ليس بالامر الجديد في الحقيقة. كما ان حبه للحركة
للدائمة معروف. الجديد هو ان الوضع العربي عاد
يسمح له بالتحرك ومفاجأة خصومه (وما اكثرهم في
هذه الايام الضحلة).

قد لا يكون التغيير في الوضع العربي بينا للجميع.
لكنه كاف حتى يثير فطرة الرئيس الفلسطيني، مما
يضع زيادته الى بغداد مضامين مهمة، سواء بالنسبة
لمستقبل السياسة العراقية في المنطقة، او بالنسبة
لمسير التسوية السلمية للصراع العربي - الاسرائيلي.
صحيح انما ليست المرة الاولى التي يقصد فيها
عرفات بغداد منذ انتهاء حرب الخليج، وان كانت مضت
سنة على آخر زيارة له الى العراق. الا ان توقيت
الزيارة الاخيرة لا يخلو من الامة.

لا يغيب عن بال احد ان العراق دخل مرحلة ترقب
هذه تسلم الرئيس بيل كليتون السلطة في واشنطن.
له يكون من المبكر رصد تغيير اساسي في السياسة
الاميركية، لكن الواضح ان المسؤولين العراقيين وجدوا
ما يشجعهم على فتح صفحة جديدة مع الولايات
المتحدة، ميينين انهم ما كانوا ينتظرون الا رحيل جورج
بوش لبدء حسن النية.

وفي هذا المجال تستفيد بغداد من عامل لم يحظ
بالمعام كاف، وتعني به "غلطة الشاطر" التي ارتكباها
بوش قبيل ذهابه، باعدائه تصدعا في الجبهة القريبة
العربية النائرة للعراق. ويزيد من هذا التصدع
اعرف المملكة السعودية حيال الرئيس الجديد.

بإزاء هذه المستجدات، هل من المجازفة القول ان
العد العكسي لرفع الحصار عن العراق قد بدأ؟ قد
يكون في هذا شيء من المجازفة. لكننا من المجازفات
التي يمواها الرئيس الفلسطيني، ويهوى انجاحها. فهو
زيادته يؤكد بداية الانعطاف.